Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يمكن اعتباره ، وفق هذه الرؤيا ، نظاماً من الإشارات . أمّا اللغة فتصبح ، عندئذ ، فهرساً يَدُلُّ على نَفْسِيَّة الكاتب .

وأياً كان التوجه نحو الفعل الروائي ، فهناك حقيقة أثبتت وجودها خلال أكثر من قرنين من الزمن . إنها الرواية ؛ أكانت دليلاً للمجتمع أم دليلاً على المجتمع . لا يهم . المهم أن فناً أدبياً أثبت جدارته ووجوده ، وأثبت قابلية مُثيرة للدهشة للتطور والتفاعل المستمر مع الإيديولوجيات المتعددة التي عاصرها . لم يكن هناك من تنظير للرواية لا يستند إلى إيديولوجيا معينة ، ومن ثَمَّ فقد يكون بالإمكان القول إنَّ الرواية بسبب من العناصر العديدة المتفاعلة فيها والمُشَكِّلة لتركيبها ، هي من أكثر الفنون الأدبية تجاوباً مع التفكير الإيديولوجي للمرحلة وتأثراً به . ولكن أين مستقبل الرواية في هذا الزمن ؟ هل ما زالت الإيديولوجيات المعاصرة تطالب ـ من خلال الممارسة الفعلية ـ بوجود الرواية ؟ هل ما زالت الرواية « سلعة » قابلة للانتشار والتسويق ، وما زالت قادرة على « الفعل » الأدبي بكل أبعاده ؟ .

في هذا المجال قد يُسْتَحْسَنُ ذكر رأي لواحد من أبرز النقاد والمنظرين الروائيين الفرنسيين . إنه آلان روب ـ غرييه (Alain Robbe-Grillet) الذي يقول إنه من الصعوبة أن يتصور المرء أن فن الرواية قد يمكنه الاستمرار من غير تغيرات جذرية . وهو يرى أيضاً أن كثيراً من الناس يعتقدون بأن هذا الحل غير ممكن ؛ وبالتالي ، فإنهم يعتقدون أن الفن الروائي يموت . غير أن آلان روب ـ غرييه يراهن على التاريخ ـ المستقبل . إنه يقول إن التاريخ وحده سَيُثْبِتُ إن كانت الإرهاصات التي نراها ـ أو نعيشها ـ اليوم في الفن الروائي هي بوادر حياة أو موت[٢٣] .

من جهة ثانية ، فإن رؤيا لناقدة أميركية هي لسلي فيدلر (Leslie Fiedler) قد تبدو ذات أهمية ، لأنها تلمح إلى نهاية زمن الرواية فعلاً أدبياً مميزاً[٢٤] .

تربط فيدلر موت الرواية ، على الأقل في الولايات المتحدة الأميركية ، بالوضع الحضاري هناك الذي ترى فيه إرهاصات ما قبل الانحطاط . وهي تجد دليلاً على موتها في معاملة الكتاب والنقاد المعاصرين لها . إن لسلي فيدلر ترى